وسائل الإعلام الجديد وأثرها في الشباب المسلم

د.حليمة الشيخ

– معهد الترجمة– جامعة وهران1–أحمد بن بلة

الملخص:

مكّـن الـدور الكبـير الـذي بـات يلعبـه الإعـلام الجديـد في الحيـاة المعاصـرة مـن أن يشـكّل أساسـا مـن أسـس البـنى التحتيـة للعديـد مـن المجتمعـات الـتي تريـد مواكبـة التطـورات الحديثـة بعـد أن أدركـت أهميتـه في تغيـير أنمـاط العـيش، ودوره في التحـول الكبـير في المسـتويات الاجتماعيـة والثقافيـة والسياسـية والاقتصـادية، وفي العلاقـات والخـبرات المتبادلـة بـين أفـراد المجتمـع. ومـن هنـا تسـعى هـذه الدراسـة إلى الكشـف عـن آثـاره علـى القـيم الاجتماعيـة لـدى الشـباب المسـلم خاصـة بعـد تزايـد النـوادي والفضـاءات العموميـة لـه أمـام الإقبـال الكبـير علـى وسـائله المختلفـة مـن طـرف الشـباب.وتكمـن أهميـة هـذه الدراسـة مـن خـلال أهميـة الإعـلام الجديـد وعلاقتـه بالتفاعـل الاجتمـاعي مـع العلـم أن الشـريحة الأكثـر اسـتخداما لوسـائله المتعـددة هـي شـريحة الشـباب. وعليـه تهدف هذه الدراسة إلى:

أولا: معرفة أثر متغيرات الإعلام الجديد في المجتمع.

ثانيا : التعرف على وسائل الإعلام الجديد المستخدمة في محيط الشباب.

ثالثا : الكشف عن تأثير الإعلام الجديد على القيم الاجتماعية لدى الشباب المسلم.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الجديد – الشباب – القيم– المجتمع – التطور– التكنولوجيا.

Résumé :

Vu le rôle important que jouent désormais les nouveaux médias dans la vie moderne, ils sont considérés comme l'une des bases les plus importantes qui constituent les infrastructures de beaucoup de sociétés qui se veulent à la page des nouveaux progrès, et cela après une prise de conscience de l'importance de ces nouveaux médias dans la modification des modes de vie, ainsi que leur rôle dans le changement considérable tant des niveaux

sociaux, culturels, politiques et économiques que des relations et expériences échangées entre les membres de la société.

Cette étude a pour but de mettre en évidence l'influence des nouveaux médias sur les valeurs sociales chez le jeune musulman, et particulièrement après l'augmentation observée du nombre de clubs et des espaces publiques qui leur ont été consacrés suite à la grande affluence des jeunes sur leur divers moyens.

L'importance de cette étude se justifie par celle des nouveaux médias et leur relation avec l'interaction sociale, sachant que ce sont les jeunes qui utilisent le plus les divers moyens de ces derniers.

Cette étude vise donc les objectifs suivants :

Premièrement, découvrir les effets des variables des nouveaux médias sur la société.

Deuxièmement, Connaitre les moyens des nouveaux médias utilisés dans le milieu des jeunes.

Troisièmement, relever l'effet des nouveaux médias sur les valeurs sociales chez les jeunes musulmans.

Les mots clés : nouveaux médias- jeunes- valeurs-société- progrès-technologie

Abstract:

The important role played by the new media in the modern life allowed them to be one of the most important bases that constitute the infrastructure of several societies that want to keep up with the new progress, after the realization of the the importance of these new media in the modification of the ways of life, and their role in the considerable changes of social, cultural, political and economical levels and also of the relations and experiences shared by the members of the society.

This research aims to show up the effects of the new media on Muslim youth's social values, especially after the increase in clubs and spaces devoted to them in view of the great demand for their means.

The importance of this study consists in the importance of the new media and their relationship with social interaction, given that the youth is the social category that most uses the several means of the new media. Accordingly, this study aims to :

Firstly, know the effects of the variables of the new media on the society.

Secondly, get acquainted with the new media means used by the youth.

Thirdly, bring into view the influence of the new media on the muslim youth's social values.

Keywords : new media- youth- values-society-progress-technology.

مقدمة: يشهد عالمنا المعاصر اليوم تعاظم قيمة ما أصبح يعرف بالإعلام الجديد وسوف تتزايد قيمته في السنوات القادمة، ذلك بأنه كسر كل الحواجز المكانية والزمانية بين البشر، ووسع من دائرة الاستقبال، وشمل كل الناس. وأدّى إلى زعزعة مفهوم النخبة، وصار الجميع سواسية في التعرف على ما يحدث في العالم، والتواصل مع الثقافات المختلفة واكتساب معارف جديدة، مما مكنه من امتلاك قدرة على إعادة تشكيل العالم من حيث هو "نقلة نوعية في عالم الاتصالات، جاء بحلول ضخمة تسمح للجميع دون استثناء بالمشاركة وطرح القضايا ومناقشتها وتحليلها بكل حرية كما ساهم بقوة في رفع منسوب الوعي لدى الشعوب، وأسقط حاجز الخوف بين الشعوب تجاه الأنظمة وصارت الرقابة خارج السيطرة، وفتح عوالم كانت مغلقة، وهدم أسوارا كانت عصية لاختراقها، وفجر ثورات لم تكن على ذاكرة البشر وأحلامهم، وأسس امبراطورية تخاف الدول من أعاصيرها المعلوماتية، وشبكاتها الاجتماعية التي أفرزت قيما جديدة لعل أهمها بالمطلق القبول بالآخر في تنوعه واختلافه وتباينه."[1]

لقد أدى ما يمتاز به الإعلام الجديد من السرعة في الانجاز والدقة والكفاءة في الأداء والمرونة في تبادل المعلومات وتداولها إلى تغيير جذري لأنماط العيش في المجتمع. وترك آثاره على الصعيد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي، الأمر الذي مهد طريق الانتقال من المجتمع الصناعي إلى ما أصبح يعرف بمجتمع المعلومات، والذي حدده مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات بجنيف عام 2003 بأنه "مجتمع يستطيع كل فرد فيه استخدام المعلومات والمعارف والنفاذ إليها واستخدامها وتقاسمها، ويتمكن فيه الأفراد والمجتمعات والشعوب من تسخير كامل إمكاناتهم للنهوض

1- ياسر خضير البياتي، الإعلام الجديد–الدولة الافتراضية الجديدة، دار البداية، الأردن، ط1، 2014، ص.11.

بتنميتهم المستدامة ولتحسين نوعية حياتهم[1]. في حين تبنى تقرير التنمية الإنسانية العربية عام 2003 التعريف الذي يذهب إلى أن مجتمع المعلومات هو"المجتمع الذي يقوم أساسا على نشر المعرفة وإنتاجها، وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي: الاقتصاد والمجتمع المدني والسياسة، والحياة الخاصة، وصولا لترقية الحالة الإنسانية باطراد، أي إقامة التنمية الإنسانية."[2]

وبهذا يكون مجتمع المعلومات هو المجتمع القائم على استخدام المعلومات والتكنولوجيا المرتبطة بها، والتي تؤثر بطبيعة الحال على العلاقات بين الأفراد وبين الجماعات في المجتمع، وتشكل العمليات الأساسية في الحياة الإنسانية. وفي هذا السياق يمكننا تحديد خصائص مجتمع المعلومات كالآتي:

"**الخاصية الأولى**: استخدام المعلومات كمورد اقتصادي حيث تعمل المؤسسات والشركات على استغلال المعلومات والانتفاع بها في زيادة كفاءتها وهناك اتجاه متزايد نحو شركات المعلومات لتعمل على تحسين الاقتصاد الكلي للدولة.

الخاصة الثانية: هي الاستخدام المتنامي للمعلومات بين الجمهور العام، حيث يستخدم الناس المعلومات بشكل مكثف في أنشطتهم كمستهلكين وهم يستخدمون المعلومات أيضا كمواطنين لممارسة حقوقهم ومسؤولياتهم، فضلا عن إنشاء نظم المعلومات التي توسع من إتاحة التعليم والثقافة لأفراد المجتمع كافة، وبهذا فإن المعلومات عنصر لا غنى عنه في الحياة اليومية لأي فرد.

الخاصية الثالثة: هي ظهور قطاع المعلومات، كقطاع مهم من قطاعات الاقتصاد، إذ كان الاقتصاديون يقسمون النشاط الاقتصادي تقليديا إلى ثلاثة قطاعات هي: الزراعة، الصناعة، والخدمات.وعلماء الاقتصاد والمعلومات يضيفون

1- http://www.un.org

2- ياسر خضير البياتي، الإعلام الجديد، ص.65.

إليها منذ الستينيات من القرن الماضي قطاعا رابعا وهو قطاع المعلومات، حيث أصبح إنتاج المعلومات، وتجهيزها وتوزيعها (معالجتها) نشاطا اقتصاديا رئيسيا في العديد من الدول"[1].

ويتبين من هذا أن تكنولوجيا المعلومات تشكل القوة الأساسية في المجتمع الحالي من حيث أصبحت موردا اقتصاديا مهما ووسيلة للارتقاء بحياة الإنسان.ومن خلال وسائلها المختلفة أصبح الإعلام الجديد يقدم حضوره على النحو الذي ينهض به "مجموع الأدوات المتعلقة بعمليات الإنتاج، التخزين، المعالجة، تبادل المعلومات الرقمية مهما كان شكلها، من وسائل الإعلام الرقمية والهاتف الثابت والمحمول إلى الأنترنت مرورا بالبطاقات الإلكترونية وأنظمة المحاضرات السمعية البصرية عن بعد. وهي تجمع بين ثلاثة مجالات تقنية: الاتصالات عن بعد- السمعي البصري-الإعلام الآلي، بحيث ينتج عن تقاطعها: المعلوماتية عن بعد (Télématique) وعن إدماجها: وسائل الاتصال المتعددة (Multimédia)، ويستدعي استعمالها مكونات إلكترونية وطاقة كهربائية"[2] ويمكن حصر خصائص مختلف التكنولوجيات الجديدة التي يعتمدها الإعلام الجديد في النقاط الآتية:

1- تجمع بين ثلاثة مجالات تقنية: الاتصالات عن بعد، السمعي البصري، الإعلام الآلي.

2- المرونة في شكلها، ومضمونها واستعمالاتها (فللصحافة، مثلا، نسخة مطبوعة، وأخرى إلكترونية).

3- عملت على زوال الحدود بين الكتابة والصوت والصورة.

1- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

2- فضيل دليو، التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، الآفاق، دار الثقافة، الأردن، ط1، 2010، ص.39-40

4-تتيح التفاعل الفوري والمتعدد بين مستعمليها.

5- جعلت المعلومات بمختلف أشكالها (اللفظية، الرمزية، ...) في متناول الجميع (بدرجات متفاوتة طبعا)، مع تفتيت الجمهور وتجزئته إلى قطاعات منسجمة.

6- تتميز بالسرعة في معالجة المعلومات ونشرها وبذاكرة أنظمة معالجة المعلومات ذات قدرات تخزينية هائلة بفضل الرقاقات الإلكترونية والجزيئية، والأقمار الصناعية، والألياف البصرية.

7- تتميز بإمكانية التفاعل مع أنظمة معالجة المعلومات بلغة متداولة.

8- انخفاض تكلفة استقبال المعلومات ومعالجتها وتخزينها وإرسالها.[1]

يجلي مجموع هذه الخصائص طبيعة الإعلام الجديد الذي لا يتحدد بالأنترنت فقط إذ إن "بعض تطبيقاته بعيدة كليا عن المبادئ التي تقوم عليها تكنولوجيا الأنترنت، فالإعلام الجديد يستبطن عددا من التكنولوجيات الاتصالية التي ظهرت بعد أوّل تطبيق للنشر الإلكتروني من نص وصور ساكنة في نظم الكمبيوتر والشبكات المبكرة إلى تطبيقات الاتصال غير المسبوقة على شبكة الأنترنت. ونخلص هنا بالتأكيد على مجموعة من الخصائص والمميزات التي يتمتع بها الإعلام الجديد عما سبقه، وهي تتمثل في دمجه للوسائل المختلفة القديمة والمستحدثة في مكان واحد، على منصة الكومبيوتر وشبكاته. وما ينتج عن ذلك الاندماج من تغيير انقلابي للنموذج الاتصالي الموروث بما يسمح للفرد العادي إيصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد بطريقة واسعة الاتجاهات وليس من أعلى إلى أسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي. فضلا عن تبني هذا الإعلام للتكنولوجيا الرقمية وحالات التفاعلية والتشعبية وتطبيقات الواقع الافتراضي وتعددية الوسائط وتحقيقه لميزات الفردية والتخصيص

1- المرجع نفسه، ص.31.

وتجاوز لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية."[1] وازدياد اندماج وسائل الإعلام في المجتمعات وتوجيهها لسلوك أفرادها وتنامي دورها في التأثير فيهم.

ندرك مما سلف أن الإعلام الجديد أصبح "يمثل نظاما إعلاميا موازيا للإعلام التقليدي، الذي أنتجه ظرف اتصالي تنقصه الحرية، وتسيطر عليه الأنظمة بضوابطها السياسية، ويضغط عليه المال بسطوته، ما أبعده في كثير من الأحيان عن اهتمامات الجمهور وقضاياه الحقيقية، بالإضافة إلى انعدام الثقة بين في معظم المؤسسات الإعلامية الرسمية، بل أصبح له دور فاعل ومؤثر في اختيار الرسالة الإعلامية وتحديد مساراتها للدرجة التي بدلت السؤال الكلاسيكي: ماذا تفعل وسائل الإعلام بالجمهور؟ إلى عكس الاتجاه ماذا يفعل الجمهور نفسه بوسائل الإعلام؟ وأصبح الجمهور إلى حد بعيد يصنع إعلامه، بدلا من أن تكون للإعلام وحده سطوة تحديد أولويات القضايا التي يفكر فيها الجمهور"[2].

ومهما يكن من أمر صعوبة وضع تعريف شامل ودقيق للإعلام الجديد باعتراف الكثير من الباحثين في مجال الإعلام والاتصال، فإنه ينبغي القول إن مستخدمي وسائل الإعلام الجديد يشكلون علاقات تفاعلية فيما بينهم مع ما تنطوي عليه تلك الوسائل من مضامين ثقافية واجتماعية، وما لها من تأثير على الإنسان وقيمه.ومن الطبيعي أن تكون شريحة الشباب أكثر شرائح المجتمع عرضة للتأثيرات المختلفة إذ إن "مرحلة الشباب من أهم المراحل التي يمر بها الفرد حيث تبدأ شخصيته بالتبلور وتنضج معالم هذه الشخصية من خلال ما يكتسبه الفرد من مهارات ومعارف ومن خلال النضج الجسمي والعقلي والعلاقات الاجتماعية التي يستطيع الفرد صياغتها ضمن اختياره الحر وتعتبر فئة الشباب فئة مؤثرة وفعالة في

1- عباس صادق، الإعلام الجديد- دراسة في مداخله النظرية وخصائصه، ينظر:http://site.iugaza.edu.ps

2- ياسر خضير البياتي، الإعلام الجديد، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص.509.

المجتمع، ولكنها أيضا تتأثر بصورة مباشرة بطبيعة الأنظمة السياسية والاجتماعية والتربوية القائمة في المجتمعات، ومن هنا يولي علماء الاجتماع أهمية خاصة لدراسة ظروف وأوضاع وعادات وتقاليد وسلوكيات الشباب لوضع التوجيهات المستقبلية المناسبة لهم، وذلك وفق أبحاث علمية وميدانية تجري على العديد منهم"[1]. ولكي تسير مقاربتنا السوسيولوجية للموضوع وفق ترتيب منطقي لعناصره، ارتأينا بداية الوقوف على مفهوم الشباب من جهة ومفهوم القيم من جهة أخرى.

1- مفهوم الشباب:

تمثل فئة الشباب في كل أمة ثروتها الدائمة والمتجددة، والتي لا يمكن تصور بناء المستقبل دون مشاركتها الفعالة في مسار التنمية والتقدم، وذلك لما تحمله من قابلية لتعلم مختلف المعارف والتقنيات التي يمكن من خلالها تحقيق تطور المجتمع، فالشباب هم عماد الأمة وأساس المستقبل. يجب الاعتناء بهم والعمل على توفير حاجياتهم من الإحساس بالجديد والرغبة الأكيدة في التغيير مما يجعلهم أهم سبل علاج مشكلات المستقبل، وهذا في حد ذاته مطلب أساسي للتطوير والتغيير"[2]. وإذا تساءلنا عن مفهوم الشباب فإننا نجد أن لفظة الشباب يقصد بها "الشريحة العمرية التي تقع أعمارها بين الخامسة عشر والخامسة والثلاثين سنة من العمر، وهي تقريبا الشريحة التي تكون إما في التعليم الثانوي أو المتوسط، أو في التعليم والتكوين المهني والتقني، أو في التعليم العالي بأنواعه المختلفة الأكاديمية والمهنية والفنية، وإما في سوق العمل تبحث عنه ولهذه الشريحة من الشباب خصائص اجتماعية وثقافية ونفسية، بالرغم من أنها مستمدة من القيم الاجتماعية السائدة إلا أنها ولا شك قد اكتسبت خصائص اجتماعية أخرى مستمدة من احتياجاتها هي الخاصة، ومستمدة أيضًا من

1- شعيب الغباشي، الخطاب الإعلامي والقضايا المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2013، ص166.

2- محمد علي محمد، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 16.

التحولات الثقافية التي يشهدها عالم اليوم ولها تأثيرها على الجميع بمن فيهم الشباب أنفسهم"[1]. ولابد من الإشارة إلى أن مفهوم الشباب ليس مفهوما قارا، ذلك بأنه يختلف من مجال إلى آخر" وكل محاولات التحديد هي إجرائية، ولغايات منهجية فعلم النفس يحدد فترة الشباب وفق التطور السيكولوجي للفرد في ارتباطه بنموه الفسيولوجي ويركز على مرحلة المراهقة، وعلوم التربية تركز على مراحل التنشئة وعلم الاجتماع يعتمد على مقاييس الاندماج الاجتماعي، والعلوم الطبية تركز على النمو العضلي والفسيولوجي والقانون يختلف في المقاييس من بلد إلى آخر. وإذا كانت فترة الشباب في مراحل سابقة من حياة مجتمعنا تنتهي في سن ما قبل الثلاثين سنة فإنها اليوم تمتد إلى ما بعد الثلاثين بحكم التحولات الاجتماعية والاقتصادية وتطور الطموحات، وامتداد سن الدراسة، وتنوع سبل الاندماج الاجتماعي بدافع ظهور التقنيات الجديدة وما أتاحته من فرص عمل، وتغير الذهنيات والسلوكيات"[2].ومن هنا ندرك أن مفهوم الشباب مفهوم فضفاض، غير أنه لا خلاف على أن مرحلة الشباب هي أهم مرحلة في عمر الإنسان.وقد وصفها الله في كتابه العزيز بقوله: "الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوّة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير"(سورة الروم، الآية 54).

1-http://www.maghrebarabe.org/admin_files/étude jeunesse maghrébine

2- المرجع نفسه.

2- مفهوم القيم:

للقيم أهمية عظيمة على مستوى الأفراد وعلى مستوى الجماعات إذ إنها تشكل الدعائم التي يقوم عليها استقرار المجتمع، وانسجام أفراده. وبالعودة إلى معاجم اللغة العربية نجد أن لفظ القيم هو مفرد قيمة التي هي عند ابن منظور بمعنى "ثمن الشيء بالتقويم.تقول:تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه والقيم الاستقامة أي اعتدال الشيء واستواؤه"[1]. والاستقامة حسب الراغب الأصفهاني "يقال في الطريق الذي يكون على خط مستو وبه شبه طريق المحق نحو (اهدنا الصراط المستقيم- وأن هذا صراطي مستقيما- إن ربي على صراط مستقيم)واستقامة الإنسان لزومه المنهج المستقيم."[2]، ولذا نجد أن الله تعالى وصف دينه الذي ارتضاه لعباده بالدين القيّم.يقول عز وجل: "قل إنني هداني ربّي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملّة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين"(سورة الأنعام، الآية 161)، كما وصف رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم والذي بعث إلى البشرية جمعاء بالسراج المنير في قوله تعالى: "يا أيها النّبي إنّا أرسلناك شاهدا ومبشّرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا" (سورة الأحزاب، الآيتان45-46). وإذا كان هذا شأن لفظ القيم في اللغة العربية وفي القرآن الكريم، فإنه يمكننا من جانب المعنى الاصطلاحي أن نستأنس بما ذهبت إليه الباحثة فوزية دياب التي تقول:إن القيم من"المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وهي تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها ذلك لأنها ضرورة اجتماعية ولأنها معايير وأهداف لابد أن

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، م.12، مادة قيمة

2- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، كتاب القاف، ص 418.

نجدها في كل مجتمع منظم سواء كان متأخرا أم متقدما، فهي تتغلغل في الأفراد في شكل اتجاهات، ودوافع، وتطلعات، وتظهر في السلوك الظاهري الشعوري واللاشعوري. وفي المواقف التي تتطلب ارتباط هؤلاء الأفراد تعبر القيم عن نفسها في قوانين وبرامج التنظيم الاجتماعي والنظم الاجتماعية. وقصارى القول إن القيم تتغلغل في حياة الناس أفرادا وجماعات وترتبط عندهم بمعنى الحياة ذاتها لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بدافع السلوك وبالآمال والأهداف "[1]. وعليه تكون القيمة هي "اهتمام أو اختيار أو تفصيل يشعر معه صاحبه أن له مبرراته الخلقية أو العقلية أو الجمالية أو كل هذه مجتمعة، بناء على المعايير التي تعلمها من الجماعة ووعاها في خبرات حياته نتيجة عمليات الثواب والعقاب والتوحد مع الغير فالمفهوم الاجتماعي للقيم إذن مقصور على تلك الأنواع من السلوك التفضيلي المبني على مفهوم "المرغوب فيه". والمرغوب فيه، هو تلك المرآة التي تعكس معايير الجماعة أيا كان نوعها"[2] والقيم الاجتماعية يقصد بها "اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم، ويجد في ذلك إشباعا له وهو ينظر إلى غيره على أنهم غايات وليسوا وسائل لغايات أخرى. ولذلك كان هؤلاء الذين يمتازون بالقيم الاجتماعية يمتازون أيضا بالعطف والحنان والإيثار وخدمة الغير[3] وعليه تشكل القيم" تكوينا فرضيا ينشأ عن تفاعل المدركات العقلية لدى الفرد مع الوجدان أومع الضمير- الإحساس-، ويصدر عنه في التطبيق مواقف حياتية مختلفة بما يكفي لتوجيه سلوكه على ضوء نسق القيم في

1- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص16-17.

2- المرجع نفسه، ص.53.

3- المرجع نفسه، ص.75.

المجتمع والدلالات القيمية التي يمثلها"[1] وكل المجتمعات ترنو إلى غرس القيم في نفوس أبنائها لعظم دورها في عملية التطور والرقي الحضاري، وبالتالي فهي تمثل النسق العام الذي تنتظم وفقه الأخلاق والإطار المرجعي الذي يحكم تصرفات الأفراد بما يخدم مصلحة المجتمع، ويسهم في توطيد دعائمه.ومن هنا ندرك أهمية القيم الاجتماعية التي يمكن تحديدها في العناصر الآتية:

1- تقوم بدور الموجه لميول أفراد المجتمع وأفكارهم وطاقاتهم.

2- الحفاظ على هوية المجتمع.

3- المحافظة على قوة المجتمع وتماسك أفراده.

4- توحيد مبادئ المجتمع وأهدافه.

5- توجيه الأفراد بما يخدم غايات المجتمع.

6- تنمية المجتمع من خلال احترام أفراده للمنظومة القيمية.

7- ابتعاد أفراد المجتمع عن السلوكيات الاجتماعية الفاسدة.

8- إرشاد سلوك الأفراد نحو ما يحفظ البناء الاجتماعي.

9- تنمية الترابط الاجتماعي.

10- الاتجاه نحو العمل الجماعي.

3- الشباب وفضاءات الإعلام الجديد:

أدّت تقنيات الإعلام الجديد كما ذكرنا سالفا إلى زوال الحدود الجغرافية والسياسية، وساهمت طبيعته التفاعلية التي يقوم عليها على استقطاب الجماهير وخاصة فئة الشباب، والتي يمكن أن نوضح علاقاتها بفضاءات الإعلام الجديد من خلال ما يأتي:

1- الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها، ينظر:
http://www.sunnah.org.sa/home/association-news

أ- شبكات التواصل الاجتماعي:

تمثل شبكات التواصل الاجتماعي "خدمات تؤسسها وتبرمجها شركات كبرى لجمع المستخدمين والأصدقاء ومشاركة الأنشطة والاهتمامات، وللبحث عن تكوين صدقات والحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين، ومعظمها موجودة حاليا، وهي عبارة عن مواقع ويب تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين مثل المحادثة الفورية والرسائل الخاصة والبريد الإلكتروني والفيديو والتدوين ومشاركة الملفات وغيرها من الخدمات، ومن الواضح أن تلك الشبكات الاجتماعية قد أحدثت تغيرا كبيرا في كيفية الاتصال والمشاركة بين الأشخاص والمجتمعات وتبادل المعلومات، وهي تجمع الملايين من المستخدمين في الوقت الحالي وتنقسم تلك الشبكات الاجتماعية حسب الأغراض فهناك شبكات تجمع أصدقاء الدراسة وأخرى تجمع أصدقاء العمل بالإضافة لشبكات التدوينات المصغرة، ومن أشهر الشبكات الاجتماعية الموجودة حاليا فيس بوك وماي سبيس وتويتر ولايف بوون وهاي فايف وأوركت وجوجل بلس."[1].

ب- اليوتيوب: هو عبارة مواقع تتيح للمستخدم مشاركة فيديوهاته وصوره مع أصدقائه على الموقع "وتشير بعض الإحصائيات المختصرة حجم الموقع وضخامة المحتوى الموجود فيه مستوى الإقبال عليه، للعام 2012:= 48 ساعة فيديو يتم رفعها إلى موقع اليوتيب كل دقيقة، وهذا يعني أننا لو أردنا مشاهدة جميع المقاطع التي رفعت خلال يوم واحد فسنحتاج 8 سنوات من المشاهدة المتواصلة"[2].

1- ياسر خضير البياتي، الإعلام الجديد، ص.377.

2- المرجع نفسه، ص.341.

ج- المدونات: "هي صفحة عنكبوتية تشتمل على تدوينات مختصرة ومرتبة زمنيا. ظهرت المدونات في 1997 حيث صاغ جون بارغر مصطلح Web Blog، وبدأت في الظهور الفعلي على الأنترنت في 1999، وقد ساعدت العديد من الأحداث السياسية على انتشار المدونات بشكل كبير، ولعل أبرز الأحداث التي أدت إلى انتشار هائل للمدونات هي احتلال العراق في 2003، حيث استخدم الجنود الأمريكيين المدونات كوسيلة للتعبير عن مأساتهم في الحرب وكوسيلة للتعبير عن آرائهم ومواقفهم السياسية المعارضة للأنظمة الحاكمة"[1] وليس يخفى فعالية المدونات في التعبير عن خواطر المدونين أو تسجيل اليوميات أو نشر الأخبار.

د- البريد الإلكتروني: يمثل أسلوبا جديدا لتبادل الرسائل عبر شبكة الأنترنيت، وهو وسيلة سريعة في الإرسال والاستقبال، وغير مكلفة.

و- الهاتف المحمول (أو النقال أو الخلوي أو الجوال أو الموبايل): لا تقدم هذه الوسيلة إمكانية الاتصال الصوتي فقط بل الاتصال الكتابي والاتصال المرئي واستقبال البريد الصوتي والتصوير وتصفح شبكة الأنترنت، وبالتالي فهي تقدم خدمات عديدة، ومختلفة.

وتجدر الإشارة إلى أن إنتاج محتوى الإعلام الجديد لم يعد" حكرا على المؤسسات الإعلامية المتخصصة والتي سيطرت لفترات طويلة على تدفق المعلومات، فأدوات الإعلام الجديد تتيح للجميع إنتاج المحتوى والتواصل مع مصادر المعلومة والخبر حول العالم كما أن نشر هذا المحتوى والترويج له أصبح أيضا متاحا للجميع."[2]. وهو ما أدّى إلى ظهور ما يعرف بصحافة المواطن" وهي معروفة أيضا (بالصحافة العامة أو التشاركية، أو الديمقراطية أو صحافة

1- ياسر خضير البياتي، الإعلام الجديد، ص.342.

2- المرجع نفسه، ص.370.

الشارع) هو مصطلح يرمز لأعضاء من العامة يلعبون دورا نشيطا في عملية جمع ونقل وتحليل ونشر الأخبار والمعلومات"[1]. وعليه يمكننا القول إن الشبكات الاجتماعية الإلكترونية ومواقع التدوين الإلكتروني والبث الفيديوي المجاني على الأنترنت تلعب" دورا مركزيا في دعم مفاهيم وآليات الإعلام الإلكتروني حيث تؤمن الأدوات للمواطن والمؤسسات على حد سواء إمكانيات هائلة في التواصل والاتصال بين الأفراد إذا تم استغلالها بالطريقة المناسبة فإنها تؤدي بالتأكيد إلى التأثير بطريقة حقيقية في الرأي العام"[2]. وقد استطاعت فضاءات الاتصال المتعددة التي أتاحتها تقنيات الإعلام الجديد أن تغير طبيعة تواصل الناس وتفاعلهم كما أنها غيرت سبل ممارسة مختلف الأنشطة الإنسانية من تطوعية وسياسية واجتماعية وغيرها.

4- الشباب المسلم وتأثيرات الإعلام الجديد:

تجدر الإشارة إلى أن "هناك جدل نظري حول تفسير تطور التكنولوجيا في علاقتها بالمجتمع حيث وجد من يؤكد من العلماء أن التطور التكنولوجي هو عملية نشوئية وأن التغير التكنولوجي تدفعه قوته الذاتية وبالتالي فإن التكنولوجيا هي التي تحدد التغيرات الاجتماعية وبعبارة أخرى يعتبر المجتمع نتاجا لتكنولوجيته التي تبلور مطالبه وقيم جديدة ومن هنا جاء استخدام عبارات عصر البرونز، وعصر الآلة وعصر الكومبيوتر، وهذا تصور مخالف للرأي الذي يرى أن القوى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية داخل المجتمع هي التي تحدد اتجاه التغير التكنولوجي... ولذلك يمكن القول إن مفهوم التكنولوجيا وتطوره قد ارتبط بمفهوم الثورة على مستويين: الأول يشير

1- المرجع نفسه، ص.496.

2- المرجع نفسه، ص.375.

إلى التغير الدائري الذي يكشف عن أنماط جديدة للحياة، والثاني يشير إلى التحول الجذري في التكوينات الاجتماعية والسياسية والنظام العام. وفي العلاقات والخبرات المتبادلة بين الناس"[1] ووسائل الإعلام الجديد كغيرها من منجزات العلم الحديث هي سلاح ذو حدين، فيمكن أن تكون نافعة ومفيدة كما يمكن أن تكون ضارة وقاتلة، وذلك لقدرتها الكبيرة على التأثير في سلوك مستخدميها.ومن هنا يمكننا القول" إن الإعلام الجديد الذي صنعته الثورة التقنية له محاسنه ومساوئه، فهو وسيط لنقل الثقافات وتبادل الأفكار وتقييمها وساحة للتحاور والنقاش ووسيلة عرض وتسويق لإنتاجات المبدعين وميدان لإجراء البحوث والدراسات واتجاهات الرأي، كما أنه وسيط لنشر الأفكار الخاطئة ووسيلة لنشر الإشاعات والتحريض والتشهير، وطبيعي أن أي منتج تبرز سلبياته في بداية الاستخدام وتتلاشى مع توجه الناس للانتفاع منه"[2]. ومما لا شك فيه أن الإعلام الجديد أدّى "من الأدوار ما لم يكن باستطاعة الإعلام التقليدي أداءه بسبب تنوع وسائله وتعدد وسائطه ومحتواه الذي ساهم المتلقي في صنعه وإنتاجه، ولم يعد هذا المتلقي للإعلام سلبيا اتجاهه، وبالتالي كان لهذا الإعلام دور كبير في ترسيخ قيم الحرية والديمقراطية التي كانت نادرة الوجود في الإعلام التقليدي"[3].وقد ارتبط تفعيل أنماط التواصل والتبادل بين الأفراد إلى تسارع وتيرة عملية التثاقف بين الشعوب مما ساعد على ظهور ممارسات ثقافية جديدة على المجتمعات

1- جمال محمد أبو شنب، الاتصال والإعلام والمجتمع-المفاهيم والقضايا النظرية، دار المعرفة، مصر، 2005، ص. 277-289.

2- المرجع نفسه، ص.513.

3- علي خليل شقرة، الإعلام الجديد-شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص.08.

المسلمة تضعها أمام رهانات حقيقية في ظل الانفتاح الإعلامي الكبير، والتطور التقني المذهل، وهو الأمر الذي يجعل الشباب المسلم يقف أمام نماذج ثقافية مختلفة، تتجاذبه أنماطها المختلفة وتضع ثقافته الأصلية موضع تساؤل مما ينعكس بشكل مباشر على موقفه من قيم المجتمع الذي ينتمي إليه.و من الطبيعي أن يتعرض الشباب"إلى ضغوطات وتحديات بفعل الثقافة القديمة وتصادمها بالثقافة الجديدة التي أفرزها التغيير المحاكي وما يفرزه هذا الصراع من هوة ثقافية بين الجديد والقديم، وتناقضات تتفاوت في أبعادها على البناء الاجتماعي، وهناك التغيرات السريعة التي تحدث للمجتمع العربي في كثير من جوانبه، وما يحدث من تأثيرات على الشباب، وعدم استيعابهم للجديد والتوافق معه مما يجعلهم في كثير من الأحيان كالغرباء في بيتهم ومحيطهم الثقافي، وتتعارض مع قدرتهم المحدودة على القيام بعمليات بشكل جيد، مما يؤدي إلى خلق الكثير من المشكلات الاجتماعية التي تتجسد بعدم الراحة والاضطراب والقلق والاندفاع نحو العنف أو ممارسته، وهي أعراض طارئة تمثل صنوفا من أمراض التغيير، كما أن هناك أعراضا أخرى تشمل المضايقات التي تحدث بسبب البيئة الاجتماعية والمادية والمشحونة بمظاهر الخوف، وما ينتج عنها من انسحاب أو هروب نفسي يتمثل في العزلة والانطواء ومظاهر النكوص أو التوقف عن العمل أو الإصابة بالاكتئاب."[1].

و"من ذا الذي ينكر أن المجتمع المسلم يكابد من التحديات المعنوية مقدار ما يكابده من التحديات المادية" [2] وليس يخفى أن"الحديث الأكثر أهمية

1- المرجع السابق، ص.535-536

2- طه عبد الرحمن، روح الحداثة-المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2006، ص.11.

على الصعيد الثقافي العالمي دون شك وبالنسبة للأغلب أمم الأرض: صعود الثقافة الغربية بكل ما تنطوي عليه من قيم روحية ومادية ومنظومات علمية وأسطورية ورمزية إلى مصاف الثقافة السائدة التي تشكل مصدرا للحضارة. ولا نعني بالصعود إلى مصاف السيادة العالمية انتشار الثقافة الغربية في كل أصقاع العالم، ولا هيمنتها على كل العقول والنفوس وتحكمها بكل ما يظهر من الإنتاج الثقافي والنشاط الروحي في كل مكان، وإنما المقصود هو الإشارة إلى ثقافة تعطي للقيم والإنسانية ومن خلال الحضارة التي تغذيها تجسيداتها الجديدة أو الراهنة وأطرها المادية أو العقلية فتصبح بذلك مقياسا عالميا لإنجازات بقية الثقافات"[1]. ويمكننا إجمال التأثيرات السلبية للإعلام الجديد على الشباب المسلم في النقاط الآتية:

1- التأثير العقدي من خلال تقديم مفاهيم مخالفة للدين الإسلامي، من مثل الاعتراض على تدبير الله في العالم إذ إن "السلوك الإنساني القويم منبعه العقيدة السليمة والتصورات الصحيحة ومن هنا كانت قيمة التوحيد هي قمة القيم الإسلامية وأساسها جميعا تأتي في قمة الهرم ثم تشتق منها بقية القيم، والعقيدة الصحيحة القويمة تلزم صاحبها بأنماط سلوكية إيجابية محددة ومرغوب فيها وتبعده عن أنماط سلوكية سلبية غير مرغوب فيها"

2- زعزعة روح انتماء الشباب لأمته بحيث يرتبط فكره وسلوكه بالنموذج الغربي وبقيمه.

3- التأثير الأخلاقي الذي يتنافى مع أخلاق الإسلام مثل العري والدعوة إلى ممارسات أخلاقية تتنافى مع الفطرة الإنسانية، وبالتالي زعزعة القيم الإسلامية لتحل

1- لمياء طالة، الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص.05..

محلها قيم المجتمعات الغربية بما تشتمل عليه من انحرافات سلوكية تهيمن عليها المصلحة الذاتية.

4- الاستخفاف بأفكار العنف والجريمة من كثرة مشاهدتها مما قد يؤدي إلى تقبلها وممارستها.

5- نشر حب الاستهلاك في مقابل حب العمل والإنتاج من خلال الإعلانات لمختلف الإنتاجات المفيدة وغير المفيدة على السواء.

6- غياب التفاعل الاجتماعي الحقيقي إذ إن التواصل لا يتحقق بطريقة طبيعية وإنما يتحقق عبر أسلاك ووسائل تقنية.

7- تعزيز الفردية فبدلا من أن يقوم الفرد بنشاط حقيقي داخل أسرته، ينعزل في أثناء استخدامه لمختلف تقنيات الإعلام الجديد مما يتسبب في فقدان صلته بمجتمعه، ويضاعف من عزلته ومن تنامي الشعور بالرفض الاجتماعي والانفصال عن قيم المجتمع في ظل التأثر بالثقافات الوافدة عبر الوسائط الاتصالية.

8- انخفاض المستوى الدراسي بسبب تضييع الوقت في المكالمات، والرسائل، ومشاهدة اليويتب.

9- ارتباط الشباب أكثر بالعوالم الخيالية التي تسهم تكنولوجيات الإعلام الجديد في صنعها. "ومن المؤشرات المقلقة والدالة على الأزمة القيمية المعاصرة ما نسمعه ونشاهده من انتقال الجريمة والبؤس والمخدرات إلى عالم الطفولة البريئة حتى أصبحت في بعض بلدان العالم ظاهرة مؤلمة مفزعة تتطلب التدخل السريع وإطلاق صفارات الإنذار ورفع مؤشر الخطر إلى أعلى درجات اللون تحذيرا من خطر داهم يمس وجود الإنسان وحقيقة حياته."[1]

1- ماجد زكي الجلاد، تعليم القيم وتعلمها، ص.17.

10- تتسبب تقنيات الإعلام الجديد في بعض الأضرار الصحية الناشئة عن قلة الحركة والجلوس لفترات طويلة في أثناء الاستخدام لوسائطه المختلفة. وقد أكدت بعض الدراسات العلمية التأثيرات السلبية للهاتف المحمول من مثل الصداع والتعب وضعف الذاكرة وطنين الأذن.

و"لا شك أن انتشار الحواسيب الشخصية ومسجلات الفيديو وبعض منجزات الإلكترونيات الأخرى يقوي ويمكن أن يقوي الفردية لدى الناس ويضعف روح الجماعية وكثافة الاختلاط فيما بينهم لأن تكنولوجيا المعلومات مبينة أساسا على الاستخدام الفردي وتحد من الاختلاطات المباشرة، فالرفيق والزميل في حالة كهذه من العمل إلى مقعد الدرس وأثناء اللعب والراحة أيضا يصبح غالبا الآلة والتجهيزات التقنية، في حين يصعب التخلي عن معاشرة الناس كقيمة روحية عالية تلزم الإنسان وترافقه منذ الأزمنة القديمة"[1]. وهذا من شأنه أن يبرز "على السطح ضروبا من الاغتراب أو الاستلاب بعامة، ولاسيما ما يسمى"باغتراب المعرفة" وأحد جوانب هذا الاغتراب شعور الشخص بدونية أو تقصير أو نقص تجاه بعض إمكانات الآلة المتنامية باستمرار. يرى بعضهم أن المنطق الآلي الصارم وتعامل الإنسان معه قد يؤديان مع الزمن ومن الوجهة النفسية على الأقل إلى فقدان حس الإبداع أو المقدرة عليه. لنتذكر أهمية الخيال والأحلام واللاشعور واللاوعي في تاريخ الإبداع والاختراعات البشرية المرموقة"[2] "وإزاء ذلك يبدو أن الخطوة الأولى في محاولة التعاطي مع أسئلة المستقبل تكمن في فهم لغة الخطاب العالمي المعاصر، التي يتم التعامل بها بين أطراف هذا العالم الجديد وخاصة القوى الغربية المؤثرة، وبالتحديد فهم توجهات

1- معن النقري، المعلوماتية والمجتمع- مجتمع ما بعد الصناعة ومجتمع المعرفة، المركز الثقافي العربي، ط1، 2001، ص.21.

2- المرجع نفسه، ص.21-22.

هذا العالم نحونا، إذ إن البحث في الاعتماد المتبادل هو بحث في المستقبل، وأية دراسة للمستقبل لا بدّ أن تنطلق من صورة العالم، ونماذج تطور النظام العالمي في أبعاده السياسية والاستراتيجية والاقتصادية والثقافية"[1] مما يتطلب استيعاب متطلبات ثورة الإعلام الجديد، وتنمية اقتصاد الدول الإسلامية، والسعي إلى تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

1- ياسر خضير البياتي، الإعلام الجديد، 564.

الخاتمة:

لقد تبين لنا من خلال ما سبق أن الإعلام الجديد يرتبط بتحولات إيجابية وواعدة، لكنها لا تلبث أن تطرح علينا مشاكل كثيرة خاصة في مجتمعاتنا الإسلامية. ونحن جميعا ندرك إلى أي مدى يحوّل الإعلام الجديد أنماط الإنتاج والاستهلاك وتفاعل العلاقات داخل المجتمعات. وعند الحديث عن تأثيره على القيم الاجتماعية لدى الشباب المسلم، ترتسم أمامنا عبر تأمل المسألة الخطوط العريضة لاحتمالات المستقبل. والمستقبل الذي نصبو إليه هو الذي يحافظ فيه الشباب على المبادئ الإسلامية. وفيما نحن نبحث مسألة القيم الاجتماعية وأثر الإعلام الجديد عليها لدى الشباب المسلم، لا يمكننا أن نتجاهل السؤال الذي يطرح نفسه علينا بإلحاح، وهو ما الذي سيصنعه الشباب المسلم بقيم مجتمعه مستقبلا؟ وهو ما يتطلب تهيئة كل الظروف لضمان ازدهار مجتمعاتنا. و"التحدي الحقيقي يكمن في التطور بالبناء الاجتماعي بحيث يصير اختيار الأهداف الاجتماعية ووضع استراتيجيات وسياسيات تحقيقها، وتنفيذ خططها عملا يشارك فيه الجميع مشاركة حقيقية، لا قرارات تصدر من أعلى من مستوى صفوات التحديث. وهذا يعني أن تختفي الثنائية والتعارض والتناقض بين الأجيال"[1]. وبحث سبل تفعيل دور الشباب في بناء المجتمع، وترسيخ الرقابة الذاتية لديه من خلال دعم القيم الإسلامية عبر التنشئة الاجتماعية، وتعزيز صلته بدينه ولغته وتراثه الحضاري مع الانفتاح على الآخر انطلاقا من الإيمان بعالمية رسالة الإنسان المسلم. وبالإضافة إلى كل هذا لابد من السعي المتواصل إلى بث الثقة

1- عزت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985، ص.238.

في نفوس الشباب على قدرتهم على العمل والإبداع من أجل المساهمة في النهوض بمجتمعاتهم.